النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 01\12\2019 العدد (48) (الأحد الـ 24 بعد العنصرة – الأحد الـ 14 من لوقا)

اللحن: (7) – الإيوثينا: (2) – القنداق: تقدمة الميلاد – كاطافاسيات: الميلاد

﴿ التأمل الروحي ﴾

"للقديس يوحنا الدمشقي"

لمّا كان الله صالحاً وكامل الصلاح وفوق الصلاح وكان كلّه من الصلاح، وكان – لسبب فيض غنى صلاحه – لم يحتمل أن يكون الصلاح له وحده – أي لطبيعته – دون أن يُشارك به أحداً، فقد جعل هبة من صلاحه للقوات السماويّة العقليّة أولاً، ثم للعالم المنظور والمحسوس، ثم للإنسان المركّب من معقول ومحسوس. إذاً فإن جميع من أوجدهم قد أشركهم بصلاحه من حيث وجودهم – لأنه هو نفسه الوجود لجميعهم و "لأن كل شيء هو به" – لا لأنه هو نفسه قد أخرج الكلّ من العدم إلى الوجود فحسب، بل أيضاً لأن فعله تعالى يحفظ كلَّ ما كوَّنه ويُبقيه في الوجود، وخاصة الكائنات الحيّة. فإنها بحسب وجودها وبحسب بقاء حياتها في الوجود تشترك بصلاحه. وبالأحرى كثيراً الكائنات الناطقة – إن بحسب ما سبق قوله وإن بحسب ذاك الناطق. فما أقربه إليه رغم أن الله هو الأسمى سموّا لا قياس له!!!

وعليه فإنّ الإنسان – لكونه ناطقاً وحرّاً – قد نال سلطاناً للاستمرار لو أراد متحداً بالله، شريطة أن يبقى في الصلاح أي في الخضوع للخالق. لكنه لما انحدر إلى مخالفة وصيّة جابله وسقط تحت عقاب الموت والفساد، ما كان من جابل جنس البشر وصانعه إلاَّ أن يتشبَّه بنا، مدفوعاً لذلك بأحشاء رحمته وصائراً إنساناً في كل شيء ما عدا الخطيئة، ويتّحد بطبيعتنا. ولمّا كان قد أعطانا صورته الخاصة وروحه الخاص ولم نحافظ عليهما، فقد شاركنا هو نفسه في طبيعتنا الحقيرة والضعيفة، لكي ينقّينا وينزع عنَّا الفساد ويجعلنا من جديد شركاءه في لاهوته. وكان ينبغي ألاَّ ينحصر الإنعام بالحياة الفضلى في الباكورة فحسب، بل أن يتجاوزها إلى كل إنسان يريده، ذلك بأن يولد الإنسان ولادةً ثانية، وأن يغتذي بغذاء ملائم لهذه الولادة فيصل إلى مقدار الكمال. فالمسيح إذاً بميلاده – أي بتجسّده ومعموديته وآلامه وقيامته – قد أعتق طبيعة خطيئة أبينا الأول من الموت والفساد، وصار باكورة قيامتنا، وجعل من ذاته طريقاً لنا ورمزاً ومثالاً، حتى إننا نحن أيضاً، إذا ما اتبعنا آثاره، نصير بالوضع ما هو عليه بالطبيعة، أبناء وورثة الله وشركاء في الميراث. فهو إذا قد أعطانا أن نولد ثانية حتى اننا، كما ولدنا من آدم فماثلناه وورثنا عنه اللعنة والفساد، كذلك أيضاً بولادتنا منه نماثله فنرث عنه عدم الفساد والبركة والمجد.

ولمّا كان آدم هذا روحيّا، وجب أن تكون الولادة روحية أيضاً، والطعام أيضاً كذلك. ولكن لمّا كنا مزدوجين ومركَّبين، وجب أن تكون الولادة أيضاً مزدوجة والطعام كذلك مركباً. فإن الولادة إذاً تعطى لنا بالماء والروح – وأعني بذلك المعمودية المقدّسة – أما الطعام فهو خبز الحياة نفسه، ربنا يسوع المسيح، النازل من السماء. ولمّا كان مزمعاً باختياره أن يستسلم للموت من أجلنا، في الليلة التي قرَّب فيها ذاته، وضع عهداً جديداً لتلاميذه الرسل القديسين – وبواسطتهم لجميع المؤمنين به – ففي عليّة صهيون المقدّسة المجيدة، فيما كان يأكل الفصح القديم مع تلاميذه ويكمّل العهد القديم، غسل أقدام تلاميذه، رامزاً بذلك إلى المعمودية المقدّسة، ثم كسر خبزاً فقدّمه لهم قائلاً: "خذوا فكلوا، هذا هو جسدي المكسور لأجلكم لمغفرة الخطايا". وكذلك أخذ أيضاً الكأس من خمر وماء وقدّمه لهم قائلاً: "اشربوا من هذا كلكم، هذا هو دمي، دم العهد الجديد، المهراق عنكم، لمغفرة الخطايا. اصنعوا هذا لذكري. فكل مرة تأكلون هذا الخبز وتشربون هذه الكأس، تُبشّرون بموت ابن الإنسان وتعترفون بقيامته، إلى أن يأتي".

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن السابع

الربُّ يُعطي قوَّةً لشعبِهِ.

ستيخن: قدِّموا للربِّ يا أبناءَ الله.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس (أف 2: 14–22 (للأحد)).

يا إخوة، إن المسيحَ هو سلامُنا هوَ جعلَ الاثنين واحدًا ونقضَ في جسده حائطَ السياجِ الحاجزِ أيْ العداوة* وأبطلَ ناموسَ الوصايا في فرائضه ليخلُقَ الاثنين في نفسه إنسانًا واحدًا جديدًا بإجرائه السلام* ويصالحُ كليْهما في جسدٍ واحدٍ مع الله في الصليب بقتله العداوةَ في نفسه* فجاءَ وبشَّركم بالسلامِ البعيدين منكُم والقريبين* لأنَّ بهِ لنا كلينا التوصلَ إلى الآبِ في روحٍ واحد* فلستمْ غرباءَ بعدُ ونزلاءُ بلْ مواطني القديسين وأهل بيت الله* وقد بُنيتم على أساسِ الرسلِ والأنبياء وحجر الزاويةِ هو يسوعُ المسيح نفسُهُ* الذي بهِ يُنَسَّقُ البنيانُ كلُّهُ فينمو هيكلاً مقدسًا في الرب* وفيه أنتم أيضًا تُبنون معًا مسكنًا لله في الروحِ.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس لوقا الإنجيلي

(لو 18: 35–43 (للأحد)

في ذلك الزمان فيما يسوع بالقرب من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي* فلمَّا سمع الجميعَ مجتازاً سأل ما هذا* فأُخبر بأنَّ يسوع الناصريَّ عابرٌ* فصرخ قائلاً يا يسوع ابن داود ارحمني* فزجرهُ المتقدّمون ليسكت فازداد صراخاً يا ابنَ داود ارحمني* فوقف يسوع وأمر أن يُقدَّم إليهِ* فلما قرُب سألهُ ماذا تُريد أن أصنع لك. إيمانك قد خلَّصك* وفي الحال أبصرَ وتبعهُ وهو يمجّد الله. وجميع الشعب إذ رأوا سبّحوا الله.

﴿ طروبارية القيامة باللحن السابع ﴾

حطمتَ بصليبك الموت، وفتحت للص الفردوس، وحولت نوح حاملات الطيب، وأمرت رسلك أن يكرزوا، بأنك قد قمت أيها المسيح الإله، مانحاً العالم الرحمة العظمى.

﴿ قنداق لتقدمة الميلاد باللحن الثالث ﴾

اليومَ العذراءُ تأتي إلى المغارة، لِتَلِدَ الكلمةَ الذي قبلَ الدهور، ولادةً لا تُفَسَّر ولا يُنَطقُ بها، فافرحي أيتُها المسكونةُ إذا سمعتِ، ومجّدي مع الملائكةِ والرعاة، الظاهرَ بمشيئَتِهِ طفلاً جديدًا، وهو إلهُنا قبلَ الدهور.

﴿ الغذاء الروحي ﴾

"الروحانيات والليتورجيا"

"الصلاة الحيّة" للمتروبوليت أنطوني بلوم

الفصل الثالث: صلاة برطيماوس..

ينبغي لنا ألاّ ننصت البتّة إلى هذه الأصوات، وكلّما ارتفعت وتيرتها فما علينا إلاّ أن نزداد عزماً وإصراراً. علينا أن نستعدّ للصراخ بأعلى صوتنا، وأطول مدّة ممكنة، مثلما فعل أعمى أريحا. يسوع كان مارّاً، أمل برطيماوس الأخير كان عابراً، لكن الناس المحيطين بيسوع إمّا لم يكترثوا لأمره وإمّا حاولوا إسكاته، لأنّ لا مكان لحزنه وعذابه بينهم. فالناس المحيطون بيسوع، والذين ربّما كانوا بحاجة ماسّة إليه، أرادوه أن ينشغل بهم وحدهم. ولماذا على هذا الأعمى البائس أن يقاطعهم؟ أمّا برطيماوس فقد أدرك أنّه لا أمل له بالشفاء إذا لم يستغلّ هذه المناسبة. عمق اليأس كان البئر الذي منه انبعث الايمان، والصلاة المفعمة باليقين والإصرار هي التي حطّمت كلّ الحواجز، إنّها الصلاة التي تطرق أبواب السماء، على حدّ قول القدّيس يوحنّا السلّمي. لأنّ يأس برطيماوس كان عميقاً فهو لم يذعن إلى الأصوات التي أمرته بالصمت والهدوء، وكلّما حاول الجمع منعه من الوصول إلى يسوع، كلّما كان صراخه يعلو قائلاً: "ارحمني يا ابن داود". فوقف يسوع، وأمر أن يؤتى به إليه فكانت المعجزة.

نتعلّم من برطيماوس، في مقاربتنا العمليّة للصلاة، أنّه عندما نتوجّه إلى الله بكل عقلنا وقلبنا فالله يستجيب لنا. عادة، عندما ندرك أنّه ليس في وسعنا الاعتماد على كلّ ما اعتدناه، إلاّ إننا، رغم ذلك، لسنا على استعداد كي نتخلّى عن هذه الأمور التي نعوّل عليها. نحن نرى أنّه لا أمل يرتجى من الطرائق البشريّة. نصبو إلى أمر ما ونتّكل على بصيرتنا وإدراكنا، ولكنّنا نصاب بخيبة أمل ولا نجد أمامنا سوى العذاب واليأس، ونقف عند هذا الحدّ منهزمين. لكن، في هذه اللحظة بالذات، إذا لجأنا إلى الله عالمين أنّه لم يبق لنا سواه وقلنا: "أنا أثق بك وأستودع بين يديك روحي وجسمي وكلّ حياتي"، عندها يكون اليأس قد قادنا إلى الإيمان.

اليأس يفضي بنا إلى حياة روحيّة جديدة عندما نتجرّأ ونذهب أعمق وأبعد، مدركين أنّ ما يدفعنا إلى اليأس ليس الظفر الأخير، بل الوسيلة التي نستعين بها حتّى نبلغ إليه. عندئذٍ نبدأ من الحضيض بطريقة جديدة مغايرة. والله قد يعيدنا إلى أحدى الوسائل التي اختبرناها، ولكن معه وبإشرافه، يمكننا أن ننجح في استخدامها. يجب أن يكون هناك تعاون كامل وتامّ بين الله والإنسان، وعند ذلك يهب الله الفطنة والحكمة والقدرة على إنجاز الأعمال الجيّدة والوصول إلى الهدف المنشود.

﴿ قصة قصيرة معبّرة ﴾

"الصلاة الجماعية"

سمعت كاهنًا وقورًا تقيًّا يقول لأحد أبنائه الروحيّين: "لقد قرأت في كتاب عن أحد الرهبان القدّيسين الكبار، أنّه عندما كان الإخوة أثناء إحدى الخدم الكنسيّة يرنّمون التسابيح، شاهد شخصًا بهيًّا بلباس برّاق يخرج من الهيكل المقدّس، وهو يحمل وعاء دائريًّا صغيرًا يحوي ماء مقدّسًا وصليبًا صغيرًا. فكان يغطّس الصليب بالماء المقدّس ويرشّ جميع الإخوة. كما رآه يرشّ المقاعد التي كانت فارغة، فيرسم على بعضها إشارة الصليب، فيما يكتفي برشّ البعض الآخر دون رسم إشارة الصليب. فاستوقفه الراهب، وركع عند قدميه متوسّلاً ليشرح له ما يعمل، وما هو معنى ما كان يقوم به؟ فقال له الشخص النورانيّ:

– أنا ملاك الربّ، وتلقّيت الأمر منه أن أرسم إشارة الصليب على الموجودين في الكنيسة، الذين جاؤوا من أوّل الخدمة، والذين بقوا حتّى نهايتها، وذلك لاستعدادهم الحسن وتفانيهم في حضور الخِدم الإلهيّة.

– ولكن لماذا كنت ترسم إشارة الصليب على بعض الكراسي الفارغة؟

– الإخوة الذين يواظبون على حضور الخدم الإلهيّة، ولكنّهم تغيّبوا في ذلك اليوم لعلّة وجيهة

ممدوحة كالمرض مثلاً، هؤلاء وإن كانوا غائبين إلاّ أنّ الربّ يباركهم، لكونهم تغيّبوا ليس بسبب الكسل والتواني، فهم موجودون مع المصلّين بالروح.

– ولماذا كنت لا ترسم إشارة الصليب على بعض المقاعد الفارغة؟

– لأنّ هؤلاء كان بمقدورهم أن يأتوا، ولكنّهم تخلّفوا بسبب تهاونهم وتقصيرهم، فهم لا يستحقّون بركة الربّ لهم.

– ولماذا كنت لا ترشّ الماء المقدّس، ولا ترسم إشارة الصليب على بعض الإخوة الموجودين؟

– لأنّ هؤلاء كانوا يستخفّون بالخدمة، ويتركون الفكر يسرح أينما يشاء دون أن يجاهدوا لجمعه، ويتكلّمون أثناء الخدمة. هؤلاء يصلّون بحكم العادة، ولكن لا حرارة في صلواتهم، فهؤلاء جعلوا من أنفسهم غير مستحقّين للبركة.

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"القديس ناحوم النبي"

تُعيّد الكنيسة المقدسة في الأول من شهر كانون الأول للقديس ناحوم النبي.

هو صاحب النبوءة السابعة، ترتيبا، في سلسلة نبوءات العهد العتيق الأثني عشر الصغيرة. كان من قرية اسمها "القوش" ظنّ بعض الدارسين أنّها في الجليل، فيما ظنّ غيرهم أنّها على بعد ميلين من مدينة الموصل العراقية، شماليها، قريبًا من مدينة نينوى، عاصمة مملكة أشور. كان إنتماؤه إلى سبط شمعون، من أسباط اسرائيل الأثني عشر، ولعلّه، إذا صحّ أنّه ولد في "القوش" العراقيّة، من اليهود المسبيّين. وتاريخ كتابة سفر ناحوم بين العامين 663 و612 ق.م.

تنبأ ناحوم على نينوى فأنذر بخرابها. قال في الآية السابعة من الإصحاح الثالث: "ويكون كل من يراك يهرب منك ويقول خربت نينوى، من يرثي لها". فإذا ما علمنا أن خراب نينوى حصل، حسب المصادر التاريخية. في العام 612 ق.م. على يد الماديين والكلدانيين، يكون ناحوم قد صدّح بنبوءته قبل ذلك بزمن.

هذا وناحوم شاعر أصيل، أسلوبه صاف لا تعقيد فيه، يمتاز بالإيجاز البليغ وقوة الأوصاف وكثرة الإستعارات وعذوبة الإيقاع. مثال ذلك كلامه على غضب الله."الرب في الزوبعة وفي العاصف طريقه والسحاب غبار رجليه... الجبال ترجف منه والتلال تذوب والأرض ترفع من وجهه والعالم وكل الساكنين فيه... غيظه ينسكب كالنار والصخور تنهدم منه" (1:3، 5– 6). ومثال ذلك أيضا وصفه لحصار نينوى: "السرو يهتز. تهيج المركبات في الأزقة. تتراكض في الساحات. منظرها كمصابيح. تجري كالبروق" (2 :3 –4). وفي تقدير الدارسين، أن نبوءة ناحوم هي من أجود الأدب العبراني.

من عبر النبوءة أن الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ولكنه لا يبرىء البتة (1 :3). الفجّار لديه يلقون ثمرة أفعالهم. يضرب أخصاّءه متى زاغوا فيسلط عليهم أعداءهم حتى تستقيم قناتهم. وإذ يتوبون يعود إليهم بألطافه ويشملهم بأنعامه. أما مضايقوهم فيكسر شوكتهم ويذلهم لأستكبارهم ويضع لتماديهم في الأذية حداً. كل التاريخ مضبوط بيديه ولا من ينجح ضده طويلاً. الله، في نهاية المطاف، هو الغالب ومقاصده تنجح كاملة في أوانها.

طروبارية للنبي باللحن الثاني: إننا معيّدون لتذكار نبيّك ناحوم، وبه نبتهل إليك يا رب، فخلّص نفوسنا.

كاثسما من صلاة المساء باللحن الثالث: ان نعمة الروح القدس. قد حلّت فيك يا نبي الله. وجعلتك بشعاعها الخاص. مصباحاً كلّي الاشراق. وتنبَّأت بك عن الأمور المتوقّع حدوثها. على مدينة نينوى العظمى.

فبشفاعة القديس ناحوم النبي، أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا آمين.